التربية على القيم، أبعادها، قياسها وتقويمها في المناهج التعليمية، نحو مقاربة تعنى بسلم القيم في التربية والتعليم

Education on values, their dimensions, measurement and evaluation in educational curricula, towards an approach concerned with the ladder of values in education

د. خالد شنون*

جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله –بوزريعة (الجزائر)

Khaled.chenoune@univ-aler2.dz

تاريخ الاستلام: 2022/06/17 تاريخ القبول: 2022/10/19 تاريخ النشر: 2022/12/30

الملخص:

القيم هي إحدى تحديات المجتمع عامة ومؤسسات التربية خاصة، حيث لا يخلو أي مجتمع من قيم توطن له الوجود في مجالات الحياة، ويقوى بها في التفاعل الاجتماعي والثقافي، ويذكر أن القيم من أبرز سلوكيات توحد أفراد المجتمع، وتتميز بالثبات النسبي.

والدراسة الحالية تقف على مفهوم القيم والتربية على القيم، أبعادها وأهميتها في تأصيل المناهج التربوية، حيث يذكر أن القيم لا تتغير في المجتمعات الراقية وإنما معاييرها تتطور حسب الزمن، مما يجعل من المدرسة والمؤسسات التربوية تتحمل مسؤولية كبرى الى جانب مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى، وتقف الدراسة على التأصيل المفاهيمي للقيم ومعززاتها، وكيف يمكن للتربية في المناهج الحديثة أن تعنى بالقيم وسلم تطويرها، تقويمها، ومن ثم بناء مقاربة تربوية تعنى بالقيم وتعززها بطرائق منهجية وعلمية قابلة للقياس والتقويم.

وخلصت الدراسة الى أن القيم ومعاييرها مدخل محوري في بناء المناهج التعليمة، من الضروري تطوير الاختبارات في سلم القيم، ومن الضرورة إشراك مؤسسات التنشئة الاجتماعية ومؤسسات التربية على اختلاف اصنافها في صناعة نموذج تربوي يعنى بالقيم والتربية على القيم كاستراتيجية قابلة للتطبيق والتقويم في المناهج التربوية المعاصرة، خاصة وأن المناخ التربوي في الوقت

* المؤلف المرسل

المعاصر اضحى يتميز بمدخلات العولمة الثقافية والتطور التكنلوجي الذي اضحى تحديا اخر يواجه المربين والمتعلمين في حياة المستقبل.

الكلمات المفتاحية: قيم؛ تربية؛ مناهج؛ تعلم؛ تقويم؛ قياس؛ مقاربة.

Abstract:

Values are one of the challenges of society in general and educational institutions in particular, as no society is devoid of values that are endemic to existence in the areas of life, and are strengthened by them in social and cultural interaction, and it is mentioned that values are among the most prominent behaviors that unite members of society, and are characterized by relative stability.

The current study stands on the concept of values and education on values, its dimensions and its importance in rooting educational curricula, as it is mentioned that values do not change in high-end societies, but their standards evolve according to time, which makes the school and educational institutions bear a great responsibility alongside other socialization institutions, and the study stands On the conceptual rooting of values and their reinforcers, and how education in modern curricula can be concerned with values and develop them, evaluate them, and then build an educational approach concerned with values and reinforce them through methodological and scientific methods that can be measured and evaluated.

The study concluded that values and their standards are a pivotal entry point in building educational curricula. It is necessary to develop tests in the scale of values, and it is necessary to involve institutions of socialization and educational institutions of all kinds in making an educational model concerned with values and education on values as an applicable strategy and evaluation in contemporary educational curricula. Especially since the educational climate in the contemporary time has become characterized by the inputs of cultural globalization and technological development, which has become another challenge facing educators and learners in the life of the future.

Keywords: values; education; curricula; learning; evaluation; measurement; approach.

1. مقدمة:

يذكر أن التربية ومناهج التعليم هي إحدى المجالات الكبيرة لتطوير سلوك الافراد والمتعلمين عامة، حيث لا تقتصر التربية على المدرسة وحدها بل على مؤسسات التنشئة الاجتماعية كلها، الا ان المدرسة هي احدى مؤسسات التنشئة التي أوكلت لها مهمة التربية النظامية، تربية ذات منهج وتمتاز بمقاربات علمية وتطبيقية تسعى لتصحيح سلوك المتعلم وتطوير نموه بما يتوافق ونظريات علم النفس النمو والتطور المعرفي والنفسي والوجداني والاجتماعي عامة، بل تعنى بترسيخ القيم السائدة في المجتمع وتبنيها في النشء والمتعلمين حيث تعد هذه الأخيرة احدى معززات كيان أي مجتمع في الوقت المعاصر، حيث لا يخلو أي مجتمع من القيم وسلم القيم، ولا تخلو أي منظومة تربوية من قيم تشمل مختلف مجالات الحياة.

وتعبر القيم عن الأفكار التي تبنى عليها سلوكات الأفراد والمجتمع والجماعات داخل المجتمع، وفي المؤسسات التربوية، يذكر أن القيم هي أولى ما تتميز به المؤسسة، والمتعلم له قيم والمعرفة لها قيم تتواتر بين الأجيال ليحدث ترسيخ التصور حولها، باعتبارها حقائق علمية تتميز بالموضوعية وغيرها.

ويذكر أن المناهج التربوية تعنى أكثر بالقيم، وتعمل على استعمالها المقنن والصادق في المؤسسات التعليمية، بل ضروري أن تكون مؤسسات تقيم وتقوم القيم داخل اصوارها وفي حجرات الصف بين التلاميذ وبين التلاميذ والمعلمين، وفي البيئة المدرسية ككل، مما جعل المفكرين يطلقون مفهوم التربية على القيم كإحدى محكات الحكم على جودة ونوعية التربية عبر المجتمعات، حيث لكل مجتمع قيم محلية وقيم يشترك فيها مع شعوب العالم.

ويذكر ان التعلم مجال كبير لترسيخ القيم وتمييزها عن غيره من السلوكيات، حيث يشمل التعلم تغير وتطور في سلوك الفرد وفق منظومة اجتماعية مرغوبة، كما تشكل المعرفة احدى مجالات الانتقاء المتعلق بموضوع القيم، على اعتبار ان هذه الأخيرة أضحت تعبر عن عولمة وانفجار معرفي يصعب فيه انتقاء المعرفة التي تصلح للحفاظ على مكتسبات القيم المرغوبة، قيم انسان، ومواطن صالح يحب التعلم، ويستمتع بالجمال في الحياة بأبعاد قيمها

الروحية منها والصريحة في شكل مخرجات سلوك في المجتمع، ناهيك عن المعرفة التي تحقق أهداف واندماج الفرد في المجتمع، وهنا يشتد النقاش التربوي والتعليمي حول تقييم وتقويم القيم عامة وتطور سلم القيم واختباراتها في المدرسة الحديثة، وفي المجتمع المعاصر الذي تميز بعولمة ثقافية وهزات في سلوكيات التعلم لدى النشء، وعليه تأتي الدراسة لتجيب على التساؤلات التالية:

ما التربية على القيم وما أبعادها؟ وكيف تقاس وتقوم القيم في التعلم وانتقاء المعرفة؟ وما موقع القيم بين المناهج التربوية الكلاسيكية والمعاصرة؟ واي مقاربة تعنى بتطوير سلم القيم في التربية للمستقبل؟

وتتمثل أهداف الدراسة في ما يلي:

- تقصي ظاهرة القيم من حيث المفهوم والتطبيقات والابعاد المحيطة بالقيم في المدرسة وفي التعلم والمعرفة، كما تستهدف الدراسة الوقوف على:
- القيم والتربية للقيم كمفاهيم نظرية تعنى بسلوكيات تعليمية في المؤسسات التربوية
- القياس والتقويم وتطبيقاتهما في اختبار القيم.
- تقصي القيم ومخرجاتها بين المناهج الكلاسيكية والمناهج المعاصرة للتربية والتعليم.
- أبعاد القيم والتربية للقيم ومقاربة القياس والتقويم وفق مدخلات التربية المعاصرة.
- تقديم نموذج ومقاربة لتقييم واختبار القيم وسلم تطورها في التربية للمستقبل كشعار التربية الحديثة كونها تستهدف المستقبل بتحدياته الظاهرة، تحديات من المرتقب أن تتطور كالمعرفة، والاختراعات، والذكاء الاصطناعي في ضوء قيم تحكم المجتمع ويأبى الافراد فيه أن يحاكوا العولمة والعصرنة.

2. التربية، التعلم والتعليم:

1.2. التربية، مفهوم يستهدف الكمال في النمو:

يذكر أن التربية من النمو والزيادة، وجاء في القرآن الكريم: ﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٥ ﴾ (الحج:5) ربت أي نمت، وربا معناه زاد ونمى.

والتربية من المفاهيم التي انتشرت منذ عصور طويلة عبر الزمن، حيث وتلف العلماء في وضع مفهوم للتربية كونها عملية اجتماعية، موجهة، تحمل طابعا شموليا، وعملية مستمرة لا تنتهي عند حدود نقطة معينة، كما أنها عملية هادفة تختلف المجتمعات في وضع أهدافها حسب خصائص وطموحات كل مجتمع.

وفي علم النفس نجد أن التربية هي إحدى مجالات تطبيق نظريات علم النفس باعتبارها عملية هادفة الى تغيير وتطوير سلوك الفرد، فهمه والتنبؤ به ومن ثم ضبطه. والتربية في علم النفس تستهدف الكمال في تطوير قدرات الفرد واستعمالها في سياقات التفاعل الاجتماعي والتوافق مع المجتمع.

ويرى دوركايم أن التربية هي الفعل الذي يؤثر من خلاله الجيل الراشد على الجيل الصاعد، الذي لم ينضج بعد للحياة الاجتماعية (عبد القادر لورسي ومحمد زوقاي، 2015، 63)

والتربية علم وفنن حيث يذكر أنها تبنى على نظريات علمية في تطوير وتصويب السلوك لدى النشء، كما أنها فن في الممارسة والتطبيق، وهي إحدى مجالات التطوير الاجتماعي والاستثمار في أي بلد، خاصة في الظرف الحالي أين اضحى التركيز على بناء الانسان وتعلماته وتطوير قدراته عن طريق التربية والتعليم احدى ما يعول عليه في تحقيق النهضة المنشودة.

كما أن التربية تتوزع بين ما هو مقصود يتم في المدارس والمؤسسات ذات الطابع النظامي الممنهج، ما هو غير مقصود بالمؤسسات غير النظامية كالأسرة ومؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى، وهنا يشار الى أن كلا من الاسرة والمدرسة يتفقان على معايير وقيم يطلب ترسيخها وبناؤها في سلوك الفرد المتعلم.

2.2. التعلم والتعليم، عمليتين متكاملتين لموقف دينامي واحد:

أولى العلماء اهتماما كبيرا بموضوع التعلم، وحاولوا الإحاطة بجميع جوانبه، ومعرفة كيفية حدوثه، وكيف يكون فعلا في حياة المتعلمين.

وعرف التعلم بأنه عملية عقلية داخلية نستدل على حدوثها عن طريق أثارها أو نتائج عملية التعلم، وتكون في صورة تعديل (محمد جاسم، 2004، 47)

أي ان التعلم سلوك ذاتي، يرتبط أكثر بالمتعلم وما يحدثه تغير أو استجابة او تكيف مع المواقف بما في ذلك التصورات والعمليات المعبر عنها أو غير المعبر عنها بصراحة، فالتعلم يعبر عن أي تغير يحدث في المتعلم وفي مختلف مجالات شخصيته وأفكاره ومشاعره وتطيفه وتوافقه في البيئة المحيطة به.

ولقد نال هذا المفهوم أو معنى التعلم قسطا وافرا من البحث والتقصين حيث تطور المفهوم من التلقي للمعلومات الى اثارة الفرد للتعلم، الى تصحيح التصورات وغيرها من الأفكار المحيطة بالفعل التعلمي، والمراد منها تطوير نظرة الباحث في التعلم للتعلم.

ويذكر عبد الكريم غريب 2014 أنه لكي يكون بمقدور التلميذ التعلم يستحسن استبدال عملية الحث بتنظيم أنشطة ديداكتيكية كفيلة بجعل هذا التعلم ممكنا، وبالإمكان تنظيم هذه الأنشطة داخل الزمن المدرسي أو خلال حصص لدعم العمل الشخصي للتلميذ (عبد الكريم غريب، 2014، 89). مما يعني ان النظرة الى التعلم تتطور باستمرار.

ويذكر أن التعلم يحدث في كل المجلات بما في ذلك المعرفة والجوانب النفسية الحركية والجوانب الوجدانية لدى الفرد، والمتعلم هو إحدى أقطاب العملية التعليمية التعلمية في المناهج الحديثة، بل هو قطبها الرئيس حيث تكيف المناهج واستراتيجيات عمل المعلم حسب مطالب النمو والتربية لدى المتعلم.

وفي التعليم يذكر انه يشير الى الطرق والأساليب المتبعة لإحداث التعلم بصورة عامة، أي أن التعليم هو المجال الذي يتحقق من خلاله التعلم (محمد جاسم، 2004، 24) مما يعني ان التعليم مربوط بالمعلم وما يتيحه من طرائق واستراتيجيات تمكن من تيسير التعلم لدى الفرد.

والتعلم والتعليم عمليتين متكاملتين في التعلم النظامي أو في المدرسة، حتى أضحت العلاقة بين المعلم والمتعلم تعنى بالعقد التعليمي الذي لا يقف عند حد الالية في التعلم، بل يتجاوز ذلك الى تصورات علمية حقيقية حول الموقف والعلاقة بينهما وبين المعرفة وطرائق التدريس ومكملات المنهاج التعليمي.

وفي مجال القيم، يمكن أن تكون السلوكيات والاتجاهات المعبر عنها وغير المعبر عنها بين طرفي العملية التعليمية إضافة الى المحتويات هي احدى مجالات القيم، حيث يذكر أن المعلم مرسل للسلوك والملاحظة قبل أن يرسل ويبادل المتعلم في المعرفة والمحتويات الدراسية في الصف.

3. التربية على القيم، ماهيتها وأبعادها:

إذا كانت التربية عملية شاملة، فضروري أن تحدد لها مدخلات مقننة وذات أبعاد قابلة للتنفيذ في العملية التعليمة، والتربية عملية هادفة الى تطويع سلوك الفرد بما يتماشى وأهداف المجتمع، وفي هذا الشأن يذكر أن لكل فعل وسلوك قيمة معينة، حتى أن القيمة من العطاء، والتربية للقيم تعنى بضرورة تعزيز القيم وتطوير سلمها في التربية والتعليم، حيث لا تخلو أي منظومة من تركيز على مجموعة قيم على حساب أخرى وعلى معايير لتقدير ما يحتاجه الفرد من سندات لتعزيز القيم المستهدفة في هذا المستوى أو ذاك.

ويذكر غريب 2014 أن القيم تشكل البوصلة الموجهة للفكر والتصرف، وفي غيابها يحدث اختلال لا مثيل له، يترتب عنه تيه ولا توازن يتنافى والنمو الطبيعي لأي شخص أو جماعة أو مجتمع من المجتمعات (عبد الكريم غريب، 2014، 382)

والتربية على القيم، هي مشروع تربوي يقوم على مدخلات القيم، حيث يعمل تقوية السندات المعززة للقيم المستهدفة في المجتمع في التربية والتعليم، قيم تزرع وتقوي الافراد داخل وخارج المؤسسات التعليمية وتحصنهم من الاختلال في النمو وفق معايير قيمية مختلة.

ويذكر عبد الكريم غريب دائما أن مستوى الجانب القيمي لدى الافراد شكل تراجعا وتدنيا على المستوى العالمي، حيث ضعف الضمير الإنساني وغلبت المصلحة الخاصة لدى الافراد، وبما أن القيم هي الموجه الرئيسي للعملية التربوية حيث ترسم الطريق وتنبثق عنها الأهداف، فإن التربية في هذا المسار تتوخى بناء الفرد الصالح (عبد الكريم غريب، 2014، 384)

وعليه فالتربية على القيم تعد إحدى مداخل بناء الفرد الصالح في المجتمع الهادف، مجتمع يؤمن بمعايير قيمية معينة تحصن الافراد فيه من الاخطار والنرجسية العمياء مجتمع يصبو الى تحقيق مبادئ الرفاهية والسعادة في اطار مشروع قيمي منهجي وإجرائي قابل للتطبيق، يجعل مدخلات التربية فيه ذات بعد قيمي بامتياز إضافة الى عوامل أخرى مملة للمشروع التربوي الجيد بطبيعة الحال.

وعليه فالمتتبع للقيم والسلوكات المرتبطة بها، يجد أنها أكبر ما يكتسبه الفرد من البيئة، وتعد مرجعا يمكن من خلاله الحكم على ما هو مقبول وما هو غير مقبول في سلوك الفرد.

4. المعرفة، المتعلم والعولمة:

تشكل المعرفة وموارد المعرفة وسهولة الحصول عليها احدى ميزات العصر كما يشكل التعلم من كل مواقف الحياة احدى المدخلات المهمة في فهم سلوك النشء عامة والمتعلمين على وجه الخصوص، ولعل العولمة والانفجار المعرفي وحرية الوصول الى المعلومة كلها متغيرات خلقت بيئة تربوية وتعليمية ليس سهل التحكم فيها، بل بات من الاجدر التكيف مع مدخلات العولمة والتكيف معها وفق استراتيجية تضمن حرية تربوية لا سلوكية لدى الافراد.

ويذكر أوزي 2015 أن التعلم للمعرفة savoir-connaissance هو أحد دعائم التربية في القرن الواحد والعشرون حيث توفر المعلومات ووسائلها المتعددة من إمكانيات معرفية هائلة تجعل من مهام التربية مطلبا مزدوجا. اذ يتوجب عليها أن تنقل وبكيفية شاملة وفعالة ومستمرة كما متواصلا من المعارف والخبرات والمهارات الفنية المتطورة التي تساعد المتعلم على التوافق مع تطوره وتغير المجتمع كما عليها في نفس الوقت أن إكساب المتعلم المعالم التي لا تجعله يغرق في السيل المعرفي المتدفق (أحمد أوزي، 20، 2015).

كل هذا يجعل من ثنائية المعرفة المتوفرة والمتعلم مجالا كبيرا للنقاش التربوي، فهل المتعلم ينتقى المعرفة بعيدا عن التخندق فيها واهمال الأدوار التعليمية حسب المناهج التربوية بل والحياتية عامة، خاصة وان علم النفس النمو ونظرياته توصي بان لكل عمر زمني احتياجات معرفية خاصة به، وفي ظل هذا كله بات من الضروري احاطة المعرفة المتاحة امام النشء على اختلاف أعمارهم بمنهجية انتقاء تصلح حسب الاعمار ولا تؤثر في تعلماتهم في الصفن

معارف تعزز المناهج التعليمية ولا تسبق الاعمار ولا تتأخر عنها، معارف يذكر أنها تشكل نقلة حياة خاصة، وتؤثر في قيم التعلم واكتساب المعرفة في اطار ما هو نظامي.

كل هذا يستدعي بالضرورة انشاء خلايا تعليمية وتربوية وبحثية تعنى بتحديد مستوى المعارف المتاحة امام المتعلمين ووضع استراتيجية لتحصين النشء والمتعلمين من التخندق في المعرفة على حساب الكفاءات التعليمية.

5. القيم والمناهج التعليمية:

يذكر أن المناهج التعليمية مفهوم أساسي في أي منظومة تربوية، ومن ثم فإن مكونات المنهاج وأبعاده ومدخلات تكتسي أهمية أكثر، ومن ثم تنطلق المناهج من أهداف التربية على اختلاف مستوياتها، وفيها تظهر قيم المجتمع وثقافته وتحدياته، حيث تعد القيم المقصودة والمستهدفة في المناهج التعليمية وطرائق صناعتها في الافراد من مرتكزات الأهداف التعليمية.

وعليه فليس من المتوقع أن تبنى منظومة ومناهج تعليمية وتربوية بعيدة عن القيم والمعايير المعززة لها في النشء، بل تعد المدرسة احدى المكاسب الكبيرة التي أوكلت لها مهمة زرع القيم على اختلاف أنواعها، ولعل قيم المواطنة والإنسانية والعمل وطلب العلم...إلخ هي كلها قيم مستهدفة وبشكل كبير في صناعة المناهج التعليمية والتربوية، بل والمحتويات والسندات المعتمدة في المواقف التعليمية والتعلمية.

ويذكر غريب 2014 أن التنشئة الاجتماعية عموما تهدف الى تحويل الانسان من كائن بيولوجي الى كائن اجتماعي، وتكييفه لاكتساب قيم ومعايير وسلوكات ومهارات تؤهله للعيش في ظل الجماعة التي ينتمي إليها (عبد الكريم غريب، 385،2014).

وتعد من أبرز مؤسسات التنشئة الاجتماعية، حيث تعنى مناهجها بضرورة غدماج الافراد والمتعلمين في قيم المجتمع ومعاييره للحكم على تنشءته، فهي تسعى من خلال المحتويات الدراسية وورشات تعليم النشء زرع القيم وتحمل مسؤولية جزء كبير منها باعتبارها تتضمن مناهج مقننة ومبنية بطرائق علمية ومنهجية.

ولعل الشكل الموضح أسفله يبين ذلك:

شكل رقم 1:

يبين عامل القيم كعامل أساسي تعنى به المناهج إضافة الى قطبي التربية والتعلم، تعليم

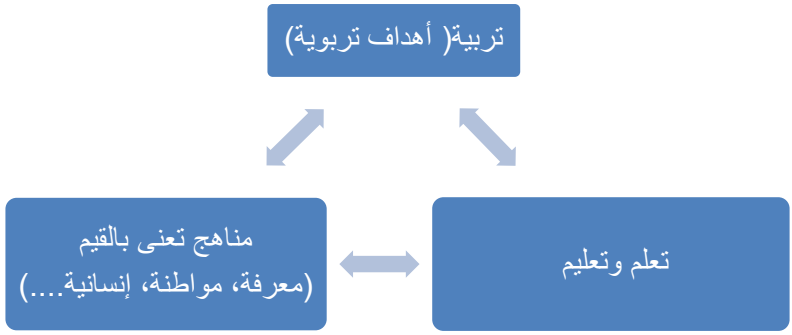

المصدر: الباحث

6. القياس والتقويم في اختبار القيم:

يعد التقويم والقياس احدى المجالات الكبيرة والهامة التي تعنى بها البحوث الاجتماعية عامة والبحوث النفسية والتربية خاصة، حيث اضحى يعبر عن المعرفة العلمية بانها معرفة قابلة للقياس والتعبير عنها بالأرقام، وهي نقطة بداية علمية الطرح والمعارف العلمية حول الظاهرة، ويذكر أنه لا تقويم إلا بالقياس.

والقياس هو عملية وصف المعلومات وصفا كميا، أي استخدام الأرقام في وصف وتبويب وتنظيم المعلمات او البيانات في هيئة سهلة موضوعية يمكن فهمها ومن ثم تفسيرها في غير ما صعوبة (بشرى اسماعيل، 2004، 25)

القياس يرتبط أكثر بربط صفة من صفات الأشياء أو الافراد بقيم تمثل في الغالب أعدادا (أحمد محمد التقي، 2013، 55)، أي أن القياس يعنى بتوصيف الوصف الكمي للظواهر والمتغيرات موضع الدراسة والفهم وغيرها، ويظهر أن هذا البعد يضفي علمية أكثر على الدراسات والتحليل في فهم الاحداث الاجتماعية والسلوكية، حيث يذكر أن كل شيء يوجد بمقدار وما يوجد بمقدار يمكن قياسه، وبالتالي فالقياس اعطى بعدا علميا للدراسات في العلوم الاجتماعية والسلوك.

أما في مجال القيم فالقياس والأدوات الصادقة في تحديد سلم القيم وأبعادها في أي مجتمع يعد ضروري جدا، خاصة وأن الدراسات الاجتماعية الحالية تبتعد عن الهلامية في تحديد المفاهيم، وتقترب مما هو اجرائي قابل للقياس في دراسة الظواهر. والقياس مستويات لا يمكن في مجال العلوم الاجتماعية أن يتجاوز المستوى الفتري نظرا لخصوصية الظاهرة السلوكية، وعدم الدقة في تحديد أبعادها.

واذا كان القياس يعنى باستعمال الأرقام في وصف الظواهر والسلوكيات فالتقويم من التطوير والتصحيح والتصويب حيث ينطلق من مخرجات الأرقام المحصلة في القياس ليعدل السلوكيات والسمات المستهدفة في البحث العلمي وقي معالجة المشكلات.

يذكر محمود أحمد عمر وآخرون 2010 التقويم في قواميس اللغة لفظ مشتق من الفعل قوم، وقوم الشيء بمعنى قدره ووزنه وحكم على قيمته وعدله، والتقويم بهذا المعنى يعني بيان الشيء (أحمد عمر وآخرون، 2010، 19)

وفي مجال التقييم الذي يعبر كذلك عن جانب إصدار أحكام وجزء من التقويم يذكر شرف سليم اليتيم 2015 أن التقييم هو عملية استخدام الاختبارات المكتوبة أو مهمات الأداء البديلة لجمع الأدلة لإصدار أحكام حول تعلم المتعلمين، وتقدمهم مع الوقت ومن ثم تقييم فاعلية التدريس (شريف سالم اليتيم، 2015، 237)

كل هذا يعني أن تقويم الشيء او الظاهرة أو السلوك هو تقديره واعطاؤه وزنا معينا تبعا لمحك معين، وفي ظل ظروف وزمن معين.

والتقويم وعملية جمع للبيانات وتحليلها لكي نتخذ القرارات في ضوء نتائج هذا التحليل (أحمد عمر وآخرون، 2010، 19) مما يعني أن التقويم يتبع باتخاذ القرار.

وفي مجال القيم يذكر أنها سلوك قد يخضع، بل لابد أن يخضع للقياس والتقويم، وضروري تقييم وتقويم الطباع والسلوكيات على اختلاف أصنافها فما بالنا بالقيم وما تحمله من تحديات للحفاظ على التوازن في المجتمع.

7. بعض مجالات القيم في التربية والتعليم: (قيم هوية ودين وعلم، قيم مواطنة وقيم جمال):

التربية على القيم في مجال التربية والتعليم لها مجالات عدة، حيث لا تتوقف على مجال دون أخر باعتبار التربية عملية شاملة ومتكاملة، هادفة ومستمرة تعنى بكل سلوكيات الفرد ولعل بعضها يكمن فيما يلي:

1.7. التربية على قيم هوية ودين، وعلم:

تعد قيم الهوية والدين مما يعزز تماسك الافراد والاجابة على تساؤلات الوجود الروحي والمادي، بل السلوك مكون من روح وجسد، وتبها لما يميز أمتنا الإسلامية من إلتزامات وجب على منظومتنا رعاية هذه الجوانب القيمية في مناهجها التربوية بما يضمن بقاء ونقاء المجتمع.

ويرى إبراهيم عبد الله ناصر ومحمد سليم الزبون 2015 أن فلسفة المدرسة في المجتمعات العربية والمسلمة والمعاصرة لابد أن تنطلق من:

- الايمان بالله تعالى والرسالات السماوية، ودور الأمة العربية في حمل لواء الحرية، العدالة والأمن الاجتماعي، وترسيخ الإنتماء للوطن، وكذا الحفاظ على الهوية.
- تحقيق ديمقراطية التعليم، وتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص والاخذ بفلسفة التعلم المستر مدى الحياة.
- الإيمان بأهمية العلم والتكنلوجيا وضرورة امتلاك مهاراتهما ومقومات التعامل معها (إبراهيم عبد الله ناصر ومحمد سليم الزبون، 2015، 442)

وهي كلها مبادئ تحمل بعدا قيميا يعول عليه في التربية والتعليم، ونقل الخبرات في المؤسسات النظامية ومؤسسات المجتمع.

2.7. التربية على قيم مواطنة وتمدن:

هنا تقف القيم كمرجع في التكفل بالسلوك المدني والاطار المرجعي في الانتماء للوطن، وأن اهداف الفرد من أهداف المجتمع الذي يعيش فيه الفرد، ومن أهداف الجماعة بعيدا عن النرجسية العمياء التي اضرت بسلوكيات الافراد.

ويذكر عبد الكريم غريب 2014 أن القيم المرتبطة بالمواطنة والسلوك المدني تنقسم الى فئات وهي:

- القيم الخاصة: وتندرج ضمن الصفات الخاصة للأفراد، معتقد، انتماء، مواقف، اتجاهات، سلوكات، فضيلة...الخ
- قيم اجتماعية: ترتبط بحقوق الجماعيات والمجتمع، أي مبادئ أساسية مشتركة كالمساوات بين الافراد والعدالة والحرية والاستقلال والوطنية والاعتزاز بها.
- قيم سياسية: تتمثل في قناعات بشأن ما هو أفضل لتسيير الشأن العام للبلاد.
- القيم الاقتصادية: وهي تقوم على حق الملكية والتصرف فيها وحق المنافسة والاسهام في التنمية الاجتماعية والثقافية...الخ
- قيم دينية وعقائدية: تمثل جانبا روحيا يتمثل في الايمان والعبادات، وجانب يرتبط بالسلوك اليومي والعلاقات الاجتماعية (عبد الكريم غريب، 2014، 391)

وعليه فالتربية على قيم المواطنة والسلوك المدني تعد من ابرز مجالات تنشئة الفرد في المؤسسات التربوية، بغاية أنتاج الفرد الصالح الذي يعول عليه في خدمة الوطن والأمة التي ينتمي اليها، حيث لا يعني هذا الابتعاد عن العالمية في المعرفة وتعلم الابتكارات والاختراعات التي أضحت ضرورات حياة في المجتمعات المعاصرة.

3.7. التربية على قيم جمال:

يعد الجمال والفن والجوانب الوجدانية التي تميز الوجود وحيا ة النشء إحدى مجالات التربية على القيم، حيث تساهم المنظومة التربوية في زرع الألوان الفنية والجمالية في سلوك الافراد، وبدون هذه الجوانب يشعر الفرد بالركود والالية في معالجة مشكلات الحياة ومشكلات التعلم.

إن التربية الجمالية تمكن الفرد من تزيين الواقع، والتمتع فيه، والعيش بمدن جميلة ونظيفة ومواقف حياة تزيد الوجود بهاء بعيدا عن عدم الاهتمام وعدم تحمل المسؤولية في تزيين الواقع. ولا يتأتى ذلك الا من خلال تكريس قيم اللغة الجمالية في التربية والتعليم، خاصة وان العصر الحالي عصر جمال في مجالات الحياة كلها.

8. القيم بين المناهج التربوية الكلاسيكية والمعاصرة:

شكلت القيم مجال اهتمام لدى المربين والمفكرين في التربية والتعليم، بل ومنذ الأزل، الا أن ضبط هذه القيم وتقييمها ونظرة المربية الى طرائق ترسيخها لدى النشء تغير من فترة الى أخرى.

وفي هذا المجال نجد أن القيم وترسيخها ياتى من المجتمع ككل ناهيك على المدرسة والتربية النظامية كمؤسسة تعد مجالا كذلك لحفظ قيم المجتمع.

ويذكر أن المناهج الكلاسيكية انتقد في مجالات عدة مثل، خاصة وأنها كانت تنظر الى المعرفة والتعلم بتصورات تختلف عما أضحت تعنيه المعرفة اليوم وسلوك المعلم والمتعلم والعلاقة التربوية .... الخ

يذكر الدريج أن التربية الكلاسيكية كانت تربية تقوم على المعرفة والحفظ وكانت تخمد محبة الاستطلاع الفطرية في التلميذ، وترهق ما لديه من قوى الملاحظة، بما تثقله به من أصناف المعرفة، حيث الفكر الذي تعود أليا التكرار والحفظ والاستظهار وما شاكلها من أساليب رتيبة ومملة يبقى عاجزا عن الابتكار وعاجزا عن البحث واستقصاء المعلومات (الدريج، 2016، 40)

وهذا يعني أن القيم المنتشرة في المناهج الكلاسيكية حول المعرفة والتعلم والعلاقة معلم متعلم، لم تكن ترقى لتحديات التربية الفعالة المنتجة التي تراعي خصائص المتعلم وفروقه الفردية، ومشاركته في صناعة العملية التعليمية والتربوية. إلا أن المحلل للتربية والتعليم في العصور القليلة الماضية يجد أن رجال التربية والتعليم أن ذاك زرعوا قيما تتعلق بطلب العلم والأخلاق والصدق والمحافظة على الأمانة في جيل الامس.

أما المناهج التربوية المعاصرة، فيمكن النظر اليها على أنها أتت لتعالج نقائص اكتشفت في المقاربات الكلاسيكية سواء ما تعلق منها بمحاور العملية التعليمية، او ما تعلق منها بالتصورات التعليمية حول المعرفة، والمتعلم ومبادئ الحياة المعاصرة، والمعلم وأدواره في الصف.

التربية الحديثة أولت اهتماما لمداخل متعددة في التربية والتعليم ولعل أبرزها ما تعلق بالمعرفة وشخصية المتعلم، وبناء المعرفة على حساب اكتسابها، الا أن ما تعلق بالقيم وزرعها فيلاحظ أنه من الصعب ضبطها في جيل اليوم، خاصة وأن العولمة والتكنولوجيات الحديثة والرقمة أخذت نصيبا وفيرا في تطوير سلوكيات الافراد، أين أضحى من الصعب جدا قياس وتقويم هذا الجانب في متعلمي اليوم. وعليه فالتربية بين الامس واليوم تمايزت في تقديرها للقيم المستهدفة، فإذا كانت تربية الامس سجلت ضعفا في نظرتها للمتعلم، فنجدها زرعت قيما جميلة وصالحة في الأبناء، وإذا كانت تربية اليوم معاصرة ومداخلها متعددة ومواكبة للزمن، فإن ضبط القيم فيها زاد صعوبة لدى المربين أمام تغول العولمة الثقافية أين أضحى من الصعب الاختيار أمام البدائل الكبيرة المتاحة أمام النشء.

9. نحو مقاربة تعنى بتطوير سلم القيم في التربية للمستقبل؟

المقاربة والنظرية من المفاهيم العلمية التي تعبر عن الاقتراب من الحقيقة كونها ترتبط بالزمن في المستقبل، وما الأهداف التعليمية الا وسائل للاقتراب من الأهداف النهائية وفق خطة منظمة يبنى عليها المنهاج، تحدد مدخلاته وعملياته وكذا مخرجاته، ويذكر أن أي نظام تعليمي يقوم على مقاربة لتحقيق هدفين أساسين وهما:

- وجود سند ومحك لتطبيق إجراءات الفعل التعليمي التعلمي.
- التصرف حسب المقاربة في حالة ظهور خلل او مشكل في تطبيق المنهاج.

وفي هذا الشأن يذكر أن المعرفة العلمية المرتكزة على التفكير والبحث العلميين جاءت لتواكب التحولات وتجيب عن تساؤلات الواقع (إبراهيم أبراش، 2009، 30)

أي أن البعد العلمي لمعالجة الظواهر هو محك اعتماد مقاربة لتحليل الظواهر وتفسير العلاقات بين متغيراتها، وعليه بات من الضروري إيلاء أهمية خاصة لمقاربة تعنى بإدخال القيم في تأصيل المناهج التعليمية حيث لا يمكن إصدار أحكاما عامة على مناهجنا في التربية

والتعليم بأنها منافية للقيم، ولكن بحاجة الى سند علمي منهجي يمكن من فهم الخلل في سلوك الافراد والمتعلمين تجاه المواقف القيمية المعنية بأهداف المجتمع، قيم دينة، وقيم أخلاقية، وقيم إنسانية، وقيم علمية، وجمالية وغيرها من قيم تعد بوصلة في الحكم على سلوكيات الأفراد.

ويذكر أن القيم ستبقى تحملا تصورا عاما ما لم يؤصل لها مدخل في شكل نظريات تحكم الظاهرة، حيث تتميز هذه الأخيرة بالقوانين المنسجمة التي تحكم الظاهرة، خاصة وأن مجتمعات اليوم اتخذت من العلم والبحث العلمي مرجعا لها.

كل ها في إطار تأسيسي ما يسمى بتربية الغد أو المستقبل، مستقبل أضحت معالمه واضحة وليس مثلما كان في الماضي مبنية للمجهول، مستقبل يؤكد الخبراء فيه أنه سيكون مستقبل الذكاء الاصطناعي والالة وتحديات العولمة، فكيف السبيل في طرح نموذج تربوي قيمي يبنى على خلفية مقاربة ونظرية ويعنى بتحديات التربية للمستقبل، وهو التساؤل الذي سيكون محل بحث كبير لدى صناع التربية والتعليم والتنشئة الاجتماعية في الوقت المعاصر.

الشكل الأتي يصف إلى حد ما ابعادا لخلفية علمية يتم بها تناول موضوع التربية على القيم، في إطار تصميم مناهج تعنى بالتربية للمستقبل.

شكل رقم 2: يبين وصفا لمقترح أبعاد وخلفية التربية على القيم

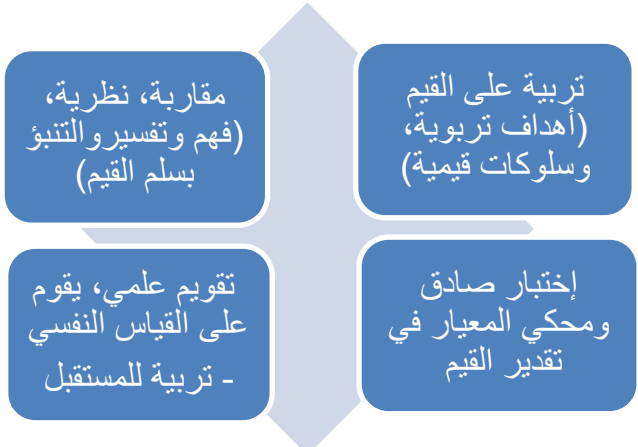

المصدر: الباحث

وإذا كان التحدي الكبير هو تحدي علمي، فعلمية الطرح أضحت تعنى بالعمليات القياسية في وصف وتحليل الظواهر، حيث لكل ظاهرة مستوى ونوع في الوجود، فسلم القيم مثلا يعنى بوجود درجات ومراتب في توفر الخاصية القيمية لدى وصف الظاهرة.

ويذكر بشير معمرية أن سلم التقدير العددي مثلا يستعمل لتقدير وجود خاصية ما لدى جماعة من الأفراد (بشير معمرية، 2009، 11)

وفي مجال القيم يذكر أنها سلوكيات أو عينات من السلوك تتميز بمستوى أو رقم يعبر عن مقدار وجودها لدى النشء، من شأن بناء أداة قياس موضوعية وصادقة أن يساهم في تأصيل معنى القيم وتطويرها في النشء، سواء في المؤسسات التربوية أو في مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى.

خاتمة:

تعد التربية على القيم مجالا كبيرا للحفاظ على قيم المجتمع، ولعل المؤسسات التربوية هي إحدى المؤسسات المعززة وبطرائق منهجية لقيم استعصى على المؤسسات الاجتماعية الأخرى بناءها وتحقيقها في الأفراد، حيث يتوجب أن يكون مشروع المناهج التربوية والتعليمية مشروع يجعل إحدى مدخلاته الأساسية القيم المنشودة في المجتمع.

كما أن وجود قيم مستهدفة دون مقاربة علمية وتطبيقية لذلك يزيد من صعوبة تقدير وقياس سلم القيم وتطور القيم لدى النشء، وهذا بطبيعة الحال يدعو الى ضرورة بناء نماذج اختبارات في القيم ومجلاتها المتعددة حتى يسهل قياس هذه الخصائص السلوكية في الافراد وتقييم أدوار المؤسسات التربوية في مجال القيم.

تعد التربية للمستقبل أمام تحديات القيم والعولمة والرقمة إحدى مجالات اهتمام البحث التربوي الحالي، بحث يقوم على مدخلات القيم علميا ويبني مقاربة قيمية وتقديرية لمثيرات السلوك المتعلق بقيم يسعى المجتمع بتكريسها الى الحفاظ على وجوده بين الأمم. ورغم أن التربية متعددة المداخل الا ان ترتيب الأولويات فيها يعد ضروري خاصة ما تعلق منها بالقيم السائدة والمراد لها أن تسود في المجتمع، مما يعني أنه من الضروري جدا اليوم تنشيط خلايا البحث العلمي ومنظومة التربية والتعليم لتحصن المجتمع من مخلفات العولمة الثقافية وتحديات المجتمع المعاصر.

اقتراحات وتوصيات:

تبعا لما تم تقصيه بخصوص القيم والتربية على القيم وضرورة إعداد وتبني نموذج لتقييم وتقويم سلم القيم توصي الدراسة الحالية بما يلي:

- ضرورة تبني مقاربة تربوية قيمية تعنى بالجانب القيمي في التربية والتعليم وفي المحتويات بما يسهل على المتعلمين حسب الاعمار الزمنية والعقلية وخصائصهم النفسية تبني هذه القيم.
- العمل على توفير معززات قيم الهوية والدين والمواطنة والعلم والفن في مناهجنا التعليمية خاصة، وفي مؤسسات التنشئة الاجتماعية عامة.

- إعداد اختبارات صادقة وصالحة لتقدير وقياس مختلف القيم، بما يضمن معلومات صادقة عن متابعة تطور القيم في المؤسسات التربوية. وعلى مستوى المتعلمين.
- ضرورة دعم الدراسات النفسية والاجتماعية التي تعنى بتقدير القيم في المؤسسات التعليمية، خدمة لتحقيق أهداف التعلم والتعليم وفي مختلف المراحل.
- ضرورة اشراك مؤسسات المجتمع على اختلاف أنواعها في وضع المحاور الرئيسية للقيم المستهدفة في البرامج التعليمية والمناهج الدراسية بما يضمن التكامل بينها وبين مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى، تنطلق من البعد العلمي والواقعي لدراسة القيم، والتربية على القيم.
- ضرورة مشاركة مؤسسات موازية لمشروع القيم في المجتمع، كمؤسسات الاعلام والثقافة والشؤون الدينية والاجتماعية.

قائمة المراجع:

- عبد القادر لورسي، محمد زوقاي (2015): المعجم المفضل في علم النفس وعلوم التربية، المحمدية، الجزائر، ط1، جسور للنشر.
- محمد جاسم محمد (2004): علم النفس التربوي وتطبيقاته، الطبعة الأولى، عمان، الأردن. دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- عبد الكريم غريب (2014): مستجدات التربية والتكوين، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، المغرب، منشورات عالم التربية.
- أحمد أوزي (2015): التعليم والتعلم الفعال، الطبعة الأولى، الدار البيضاء المغرب، مطبعة النجاح الجديدة.
- بشرى إسماعيل (2004): المرجع في القياس النفسي، ط1، القاهرة، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية.
- محمود أحمد عمر، حصة عبد الرحمان فخرو، تركي السبيعي، أمنه عبد الله تركي، (2010)، القياس النفسي والتربوي، ط 1، عمان، الأردن دار المسيرة،
- إبراهيم عبد الله ناصر ومحمد سليم الزبون (2015): الفكر التربوي المعاصر، الأردن، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع.
- بشير معمرية (2009): مدخل لدراسة القياس النفسي، مصر العربية، ط1، الكتبة العصرية للنشر والتوزيع.
- شريف سالم اليتيم (2015): طرائق واستراتيجيات تدريس العلوم في ضوء الرؤيا البنائية، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع.
- إبراهيم أبراش (2009): المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية، الأردن، عمان، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع.
- أحمد محمد التقي، (2013)، النظرية الحديثة في القياس، عمان، الأردن، ط2، دار المسيرة.